التفكير

يُعدُّ التفكير نشاطاً تتفرد به الكائنات البشرية من بقية الكائنات الحية، فهو يمثل سلوكاً معقداً، يمكن للإنسان من التعامل والسيطرة على المثيرات والمواقف المختلفة، كما يتم من إكتساب المعارف والخبرات، وفهم طبيعة الاشياء وتفسيرها، وحلّ المشكلات والاكتشاف والتخطيط واتخاذ القرارات .

لقد ظهرت كثيرٌ من الدراسات المنفردة، التي تباين الحديث عنها بين علماء النفس والتربويين في ماهية التفكير وتنمية مهارته، وإمكان تعليمه؛ لكن مع ظهور علم النفس المعرفيّ في الستينيات من القرن العشرين، بدأت ثورة الاهتمام بالتفكير، وأصبح مداراً للبحث عند عددٍ من العلماء، وقبل ظهور علم النفس المعرفيّ بوقت طويل كان الناس يستعملون طريقة الاستبطان لمحاولة فهم أنفسهم، وهناك حادثتان أثرتا بنحوٍ كبيرٍ في مسار دراسة التفكير، أولهما ظهور النازية في المانيا، التي وضعت نهاية لعمل معظم علماء الجشطالت، على الرغم من انتقال كثيرٍ منهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية؛ لإكمال عملهم، وآخرهما ظهور السلوكية في أمريكا التي أدت إلى إعاقة البحث الأمريكيّ حول التفكير، فالسلوكيون ركزوا في أنّ التفكير لا يمكن ملاحظته، فهو سلسلة من العمليات العقلية داخلية لذلك لا يمكن دراسته، وقد بقيت السلوكية عائقاً في وجه التفكير حتى الولادة الحديثة لعلم النفس المعرفيّ في الستينيات .

يُعرّف التفكير بأنّه: مجمل الأشكال والعمليات الذهنية التي يؤديها عقل (ذهن) الإنسان، والتي تمكنه من نمذجة العالم الذي يعيش فيه، فضلاً عن

تمكنه من التعامل معه بفعالية أكبر؛ لتحقيق أهدافه وخططه ورغباته وغاياته .

ويُعرّف أيضًا: عملية تتضمن أيضا التعامل مع المعلومات، كما في حالة صياغتنا للمصطلحات، والاسهام في عملية حل المشكلات، والاستنتاج واتخاذ القرارات.

بأنه عملية تساعد في التخطيط للأهداف الفردية والعمل على تحقيقها أو حل مشكلة ما.

ويعرف: بأنه القدرة على قراءة ما بين السطور والتقييم ومن ثم إصدار الحكم.

ويعرف: بأنه المعالجة العقلية للمدخلات الحسية وذلك لتشكيل الأفكار وأدراك الأشياء والحكم عليها .

ويُعدُّ التفكير أعلى الوظائف الإدراكية التي يندرج تحليلها وتحليل العمليات التي تسهم في التفكير ضمن إطار علم النفس المعرفي(cognitive psychology) .

أنواع التفكير

هناك أنواع كثيرة للتفكير، منها:

١. **التفكير العلميّ:** يقصد به ذلك النوع من التفكير المنظم الذي يمكن أن يستعمله الفرد في حياته اليومية، أو في النشاط الذي يبذله، أو في علاقته مع العالم المحيط به.

٢. **التفكير المنطقيّ:** التفكير الذي يمارس عند محاولة بيان الأسباب والعلل التي تكمن وراء الأشياء، ومحاولة معرفة نتائج الأعمال؛ لكنه أكثر من مجرد تحديد الأسباب أو النتائج، إنه يعني الحصول على أدلة تؤيد أو تثبت وجهة النظر أو تنفيها.

٣. **التفكير الناقد:** يقوم على تقصي الدقة في ملاحظة الوقائع التي تصل بالموضوعات ومناقشتها وتقويمها والتقيد بإطار العلاقات الصحيحة، الذي ينتمي إليه هذا الواقع، واستخلاص النتائج بطريقة منطقية وسليمة، مع مراعاة الموضوعية العملية وبعدها عن العوامل الذاتية، كالتأثير بالنواحي العاطفية أو الأفكار السابقة أو الآراء التقليدية.

٤. **التفكير الإبداعيّ:** هو أن توجد شيئًا مألوفًا من شيءٍ غير مألوف، وأن تحول المألوف إلى شيءٍ غير مألوف.

٥. **التفكير التوفيقيّ:** التفكير الذي يتصف صاحبه بالمرونة وعدم الجمود والقدرة على استيعاب الطرائق التي يفكر بها الآخرين، فيظهر تقبلاً لأفكارهم، ويغير من أفكاره، ليجد طريقًا وسيطًا يجمع بين طريقته في المعالجة وأسلوب الآخرين فيها.

٦. **التفكير الخرافيّ:** والهدف من استعراض هذا النمط من التفكير هو فهمه بهدف تحصين الإنسان من استعماله، وتقليل مناسباته وظروف حدوثه.

٧. **التفكير التسلطيّ:** ويرمي إلى فهمه بهدف تحصين الإنسان من استعماله؛ لأنَّ هذا النوع من التفكير إذا شاع، فإنَّه تفكير يقتل التلقائية والنقد والإبداع.

النظريات الارتباطية

من المعروف أنَّ المطر لا يثير الخوف في نفسية الطفل الصغير؛ لكن الرعد يثيره، على أنَّ ارتباط المطر بالرعد يجعل المطر مثيراً مخيفًا، والطفل الذي نأخذه إلى عيادة الطبيب ليعطيه حقنة في ذراعه، يذهب في المرة الأولى فرحان ويمد ذراعه للطبيب في زهو واطمئنان، حتى إذا وخزته الإبرة صاح وانسحب، لكنه بعد ذلك يصرخ وينسحب لمجرد رؤية الإبرة، ثم لمجرد رؤية الطبيب، بل لمجرد ذكر اسم الطبيب، هذا التعلم البسيط السلبيّ غير مقصود الذي رأينا أثره، وهو ما يعرف بالتعلم الشرطيّ.

الاشراط الكلاسيكيّ: هو أحد المصطلحات المهمة في علم النفس وفلسفة السلوك، الذي يصف عملية تعلم من طريق ما يُعرف بالمثير والاستجابة، بعبارة أخرى تتم دراسة استجابة (ردَّ فعل) الإنسان أو الحيوان على مثير ما وارتباط سلوكه بهذا المثير، علمًا أنَّ هذه الاستجابة لم تكن ظاهرة قبل الدراسة، ظهر هذا المصطلح على يد العالم الروسيّ (إيفان بافلوف) في كتابة مفاهيم في النظرية.

نظرية بافلوف (الاشراط الاكلاسيكي)

إنّ أول رجل درس التعلم في ظروف تجريبية حسن ضبطها كان هو العالم الروسيّ المشهور (إيفان بافلوف)، إذ قام في عام (١٩٠٠م) بدراسة عملية الهضم عند الكلب في المختبر، وقام بقياس مقدار أو كمية اللعاب الذي يفرزه الكلب عند اطعامه، وفي أحد الأيام بينما كان يقترب من كلبه وبيده طبق الطعام، لحظ أنَّ لعاب الكلب بدأ يسيل، فأدرك أنَّ مجرد رؤية